

روبنسون كروزو



سلسلة الرياض الزاهرة

- ١- مولدُ بنوشيو
- ٢- فردة الحذاء
- ٣- جزيرة الكنوز
- ٤- روبنسون كروزو
- ٥- كوخ العم طوم
- ٦- الأمير السعيد
- ٧- الملكة الشريرة والاقزام
- ٨- الزحاقات الفضية
- ٩- أقاصيص رُوسية
- ١٠- ماركو بولو
- ١١- بائعة علب الكبريت
- ١٢- ملكة الدلع الصغيرة
- ١٣- بنات الدكتور مارش الاربع

منشورات مكتبة سمير

تلفون : ٤٤٦٠٨٥ - ٤٤٨٧٩٩ - ٤٨٢٥٤١/٢
تلکس : SAMIR LE ٤٠٤٠٥ ، بيروت ، لبنان

سلسلة الرياض الزاهرة

٤ - روبنسُون كروزو

مقتبسة عن الانكليزية

منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غورو - هاتف: ٢٢٦.١٥

نداء البعيد

كان البحر دائماً يجتذبني إليه منذ حدثاتي الأولى. مع ذلك، لم يحالفني الحظ بأن أسافر في البحر لأول مرة، قبل الثامنة عشرة من عمري، مخالفاً إرادة والدي في هذا السفر. لكن، منذ ذلك الحين لم أنقطع عن الأسفار قط.

ذهبت إلى أفريقيا، ثم إلى البرازيل حيث أقت بضعة أعوام اشتغل بالزراعة.

نداء البعيد

جميع الحقوق محفوظة

طبعة جديدة — ١٩٨١

من الرمل تناثر علينا تناثراً خفيفاً ، فلم نتمكن من
بعدها ، من استعمال السفينة . ولم يبقَ لنا إلا أن
نحاول النزول الى البر .

فألقينا عندئذٍ زورقاً في البحر ، فكان علينا
أن نغامر مغامرة اليائسين حتى تمكنا أن ننزل
اليه .

وما كدنا نسير فيه ، حتى هاجمتنا موجة
هائلة رفعتنا الى الأوج ، وضعنا في زبدها ، ثم
هبطنا الى جوفها القاتم .

فانقلب الزورق بنا ، وتفرقنا بين الأمواج هنا
وهناك ، لا يدري واحدنا ما مصير الآخرين .

ثم رحلت ثانية الى أفريقيا لشراء أرقاء
يشتغلون في الأرض التي اتخذتها للزراعة . وكان
ذلك في اول ايلول سنة ١٦٥٩ .

أما العاصفة التي ثارت بعد اثني عشر يوماً
من السفر ، فليس عندي كلام يصف شدتها
وعنفها .

فقد هاج البحر هياجاً لا حدَّ له ، وراح
يتقاذف مركبنا نحو شواطئ غينيا .

في الصباح الذي تلا ذلك اليوم الهائل ،
صرخ أحد البحارة بغتة صراخ الاستغاثة :

في تلك اللحظة اصطدمت السفينة بكثيب

فاستولى عليّ حزن شديد، وتحققت في
الحال، ما صرت اليه. لم أكن أملك إذ ذاك،
غير سكين وغليون، وقليل من التبغ! فرحت
أمشي على غير هدىً مثل انسان أبله، أبحث عن
مكان أبيت فيه حين يأتي الظلام، فانهى بي
المطاف الى شجرة تسلقتها وبتُّ ليلتي بين فرعين
من فروعها.

ولم استيقظ حتى كانت شمس الصباح قد
أصبحت في الضُحى، وكان البحر قد عاد
هادئاً. فتمكنت أن أرى مركبنا غير بعيد عن
الشاطيء: ان المدّ المتصاعد قذف به الى كئيب.
فرحت أفكر في العودة اليه.

جزيرة الخلاص واليأس

وتقاذفتي المدُّ على الشاطيء، بين واعٍ
وغائبٍ عن الرشد. فكنت أحاول النهوض،
لأرتمي من جديد على بعد بضعة أمتار.

رحت أسرح النظر باحثاً عن رفقتي، فلم
استطع أن أرى أحداً. هل ماتوا جميعاً؟ أخيراً،
عثرت على ثلاث قبعات وحذائين قد تناثرت
متباعدة على رمال الشاطيء.

اليابسة . وقد ساعدني الحظ بتيار ضعيف حملني
الى البر .

تسلحت ببندقية وبارود ومسدس ،
ومضيت اكتشف الأماكن . فتسلقت قمة جبل
يبتعد مقدار كيلومتر عن الشاطئ ، فتيين لي أني
نزلت في جزيرة كل ما يدور بي من الوجود كان
بحراً في بحر .

رحت في الأيام التالية ، أزور المركب مرة
بعد مرة ، وفي كل مرة كنت أعود بأشياء متنوعة
من أغذية ، وفراش ، وكتب ، وورق ،
ومسامير ، وأخيراً عدت بصوان أفدت منه
كثيراً ، إذ خبأت فيه كل كنوزي الثمينة .

نزعت عني سترتي وصداري فألقيتها على
الرمل ، ورميت بنفسي في الماء . وبواسطة جبل
كان طائفاً ، استطعت أن أتسلق الى المركب .
كان مقدمه غارقاً في الرمل ، بينما المؤخر يبدو
شاخصاً نحو السماء ؛ غير أن السطح كان جافاً
لم يذهب شيء مما كان عليه .

استخدمت الصاري الذي حطّمته
العاصفة ، فجعلت منه طوقاً نقلت عليه الى البر
كل ما وقعت عليه يداي ، من مؤونة وسلاح ،
وأدوات وبعض ملابس .

كان عليّ أن أستعين ببعض مجاذيف قديمة
محطمة متروكة في زاوية منفردة لأعود الى

في اليوم الحادي عشر ثارت ريح شديدة ،
واربداً وجه السماء . وما طلع الصباح التالي حتى
تلاشى المركب ، ولم يبق له أثر .

التجارب الأولى

كان من الضروري أن أجدَ لنفسي مقرّاً
فنصبت صواني (خيمة) في سفح صخر عالٍ ،
واجهتهُ مجوّفة كأنها مغارة . ورسمت حولها نصف
دائرة ، وجعلت على نطاق الدائرة سياجاً
مضاعفاً من أوتاد مروّسةٍ ومكّنتها بحبال . وزيادةً
في الاحتياطٍ من الخطر لم أفتح لمسكني هذا باباً ،

بل كنت أدخله بواسطة سلم. وقد وضعت
علب البارود وكل ما يختص بالموونة في التجويف
داخل الصخر.

وفي تجولي في أنحاء الجزيرة، اكتشفت أنها
مربع لقطعان من الماعز البري قبضت لي أن
أحصل دائماً على لحم طازج.

ولكي لا أضيع معالم الزمان، غرست على
الشاطئ صليباً من الخشب، واتخذت لي
عادة: أن أحفر بالسكين خطأً عليه، كان كل
حز بالسكين يمثل يوماً.

وكنت اغتم وجود الخبر، فرحت كل يوم

أسطر يومياتي ذاكراً كل حدث يجري في تلك
الحياة الفقيرة: كصناعة مائدة أو كرسي مثلاً.

كان برنامجي اليومي ثابتاً قلماً يتغير: فالصيد
أول نشاط أقوم به في الصباح، يلي ذلك اعداد
طعامي، وبعد الطعام آخذ نصيباً من الراحة.

وفي المساء أعود الى أشغالي المتنوعة على ضوء
مصباح كان زيتته من شحم الماعز الذي كنت
أحتفظ به لهذه الغاية.

بعد نزولي بثلاثة أشهر على أرض الجزيرة
حصلت عجيبة الحب.

كنت من قبل، قد عثرت على كيس من

الحبّ كان بعضه قد أصابه العفن ، فنثرتها
خارجاً بلا مبالاة. غير أنني في نهاية فصل
الأمطار ، رأيتُ قرب السياج نباتاً أخضر طريئاً
قد ظهر على وجه الأرض. فظننته أولاً شعيراً ولم
يمض وقت طويل ، حتى بدا لي من سوقه أنه
نباتُ حَبِّ الرُّز.

تلك الحبوب التي اعتقدت بانها فاسدة ،
هي التي نبتت : ان هذه العجيبة فتحت عينيّ
على آمال جديدةٍ ومشاهدٍ حبيبةٍ للنفس .

صبر وبراعة

رغبت في ذات يوم أن أتعلم في اكتشاف
جزيرتي ، فعثرت على أشجار مُثمرة ليس في
القسم الشمالي الذي أقيم فيه شيء منها. وجدتُ
عنباً ، وليموناً ، وبرتقالاً ورمّاناً. قامت في نفسي
رغبة في بناء مسكن لي في تلك النقطة الخصبة
الضاحكة من الجزيرة التي تشبه بستاناً متنوع
الأشجار ، لكنني لم استطع أن أتخلّى عن مسكني
الأول .

فقررت أخيراً إنشاء نوع من مزرعة ، حيث
كنت أقضي أشهر الصيف ، وأجفف الأثمار
لفصل الشتاء .

ثم وسَّعتُ أيضاً حقل نشاطي :

فقد تعلمت حياكة السلال ، وصناعة الخزف
(الفخار) والخبز الذي كنت أقتاتُ منه هو أيضاً
من اختراعي . فقد توصلت الى صنع آلة من
الخشب أسحق بها الحبوب التي تُنتجها زراعتي ،
فاصنع منها خبزي الضروري .

خطر لي أيضاً أن ابني زورقاً لأعرف



ذكر وأثنى ، فحبستها في صيرة ، ورحت أعني
بها حتى صارا أليفين . وما مضى عامان حتى
صار عندي قطع من ثلاثة وأربعين رأساً .

الوعب الأول

كان الوقت يمضي في هذه المشاغل .

في ذات مرة وأنا أدور حول الجزيرة
مستكشفاً ، تركتُ زورقي يرسو على الشاطئ
بعيداً عن مسكني . عدت إليه فوجدت أثر قدم
حافية ، نعم ، أثر قدم انسان !

وقفت هناك ذاهلاً . رحمت انظر الى كل
جهة حولي ، مُرهفاً اذني ، وتسَلَّقت التلة لاتبحق
ما في جوارها ، وعدت الى الشاطئ دون أن اقع

غير أنني كنتُ أشعر بالوحدة أحياناً ، عندما
أفكر في أن من المحتمل أن أقضي باقي العمر في
هذه الجزيرة الموحشة . ولا ألبث أن أعود فأتعزى
اذ أفكر في ما صرت اليه من براعة في صناعة
اشياء أجد فيها سلوة في هذا المنفى .

على أيّ أثر. ثُمَّ عُدْتُ أخيراً الى كهني مسرعاً ،
ناظراً بين حين وآخر الى ورائي ، بكثير من الحذر
والخوف.

لم يغمض لي جفن طول ذلك الليل . ليس
هنالك شك بأنه أثر أحد البرابرة من سكان الجزر
التي كانت تبدو لي على مرمى النظر مواجهة
لجزيرتي . وقد لبثت ثلاثة أيام مغلقاً على نفسي في
حصني ، ثُمَّ عاد الهدوء الى نفسي شيئاً فشيئاً .

كان من المناسب أن أقوم بحركة . فقويت
السور التي حول مغارتي ، وحضرت بندقتي .
كان عليّ أيضاً أن أجد مرعى لقطيعي . فخرجت

الى اكتشاف الجهة الجنوبية الشرقية من الجزيرة
التي لم أكن قد زرتها بعد ، فاذا بي اقف فجأة
مرتعداً من الخوف . فقد رأيت هناك على الرمل
جهاجم بشرية وبقايا عظام حول كومة من الرماد .
كانت تلك فضلات ولحمة لأكلة لحوم البشر !
فرحت أركض مدعوراً .

وأدّى بي التفكير في أنني لم أر منذ ثمانية عشر
عاماً أثراً لبشريّ ، دلالة على أن هؤلاء المتوحّشين
لم تطب لهم الإقامة في داخل الجزيرة . مع
ذلك ، لم أذهب في مغامرتي إلى أبعد ، وصرت
أتحاشى أن أطلق بندقتي لِئلاّ يسمعا أكلة لحوم
البشر .

وفي الصّباح استطعتُ أن أُميز فضلاتِ أشياء
يتقاذفها الموج. وثبتُّ الى زورقي، وعزمتُ على
الاقترابِ منهم. ولم تمضِ ساعتانِ حتّى
أدركتُهم.

كان المركب مثقوباً من أمام، وقد اقتلِع
عدد من الصوّاري. وعلى الشاطئ وجدت
مؤونة متنوعة وكلباً وحيداً، ولم أرَ أيّ بشري.
فعدت بصحبة الحيوان الى جزيرتي.

كان قد مضى أربعة وعشرون عاماً على
اقامتي في الجزيرة، اذ لمحت في ذات صباح
جميل ناراً على الشاطئء تحلّق حولها عددٌ كبير
من المتوحّشين مشغولين باقامة وليمة. وقد أدركتُ
أنهم كانوا ينتظرون صعودَ الموج وتقدمه ليمنطوا
البحر. أخيراً، انتهت وليمتهم، فما لبثوا أن أقبلوا
على أطوافهم.

هذا الحدث له علاقة بالماضي، وذلك لما
سمعت في آخر ليلة عاصفة صوتاً مثل صوت
مدفع آتيا من جهة البحر. فتسلقت إذ ذاك
الجبَل فرأيت على بعد نوراً. فحسبت أن زورقاً
في خطر، فأضربت ناراً قويّة ورحت أصغي.



جُمُعَه

أَخَذْتُ رَغْبَتِي فِي تَرْكِ الْجَزِيرَةِ تَشْتَدُّ يَوْمًا
فِيَوْمًا. فَبَعْدَ سِنِينَ عَدِيدَةٍ مِنَ الصَّمْتِ
الْإِجْبَارِيِّ، تَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى الْكَلَامِ مَعَ إِنْسَانٍ.
وَشَيْئًا فَشَيْئًا أَدْرَكْتُ أَنَّ لَيْسَ نِعْمَةً إِلَّا سَبِيلٌ وَحِيدٌ
لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الرَّغْبَةِ: وَهُوَ أَنْ أَتِمَّكَنَّ مِنَ الْقَبْضِ
عَلَى وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ مِنْ أَوْلَادِكَ الْمُتَوَحُّشِينَ الَّذِينَ
يُحَكِّمُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَكُونُوا وَلِيمةً لِأَكَلَةِ الْحَوْمِ
الْبَشَرِ، فَاحْصِلْ بِهَذِهِ الْوَاسِطَةِ عَلَى أَيْدٍ تَسَاعِدُنِي

في بناء مركب شراعي به يكون خلاصي من تلك
العزلة الموحشة.

في ذات يوم وصلت خمسة قوارب ،
توقفت على شاطئ. فترجلَ منها ما يقارب
الثلاثين من أولئك المتوحشين يجرون أسيرين
بائسين.

وتقرر مصيرُ الأول ، وكان الثاني ينتظر ايضاً
مصيره هو الآخر. غير أنه اغتنمَ فرصة انشغالهم
برفيقه وفرَّ هارباً. فانطلق في أثره اثنان فقط من
أكلةِ لحوم البشر.

فعمتُ أن اقومَ بحركةٍ ما. وهكذا ، اندفعت



معتزلاً طريق ذينك الراكضين وراء الضحية
فأشرتُ إلى ذاك الأخير أن يقف. وصوبتُ
بندقيتي إلى المتقدم ورائه، فصرعته بطلقة
واحدة. وحاول الثاني أن يرميني بسهم، فصرعته
كذلك برصاصة واحدة.

أمّا ذلك المسكين الهاربُ من الموت الذي
استولى عليه الدهول أول الأمر، وقد أدرك في
الوقت نفسه، أني لا أريد به شراً، فقد ترامى
على قدمي متمتماً بكلام غير مفهوم معبراً عن
استسلامه وشكرانه. فسرت به إلى كهني حيث
قدمتُ له طعاماً وشراباً.

كان في نحو الخامسة والعشرين من العمر،
طويل القامة قوي الجسم، ذا شعر مجعدٍ اسود،
وجبهة عريضة، وعينين نافذتين لامعتين، وكان
زيتي البشرة بأنفٍ صغيرٍ عادي الشكل.

انصرفتُ منذ ذلك اليوم، إلى تعليم جمعه
وتهذيبه، وهو اسم اطلقته عليه ذكراً لليوم الذي
انقذته فيه. علمته أن يفهم لغتي ويلفظ اسمي،
وكسوته بشباب مثل ثيابي، كما علمته أيضاً أن
يشتغل بالزراعة.

أمّا انا، فرحت أنفهم لغته شيئاً فشيئاً، ومنه
عرفت اسم الجزيرة التي كانت تظهر لي في
الأفق، وهي ترينيداد! وعرفت منه أخيراً بوجود

«البيض» ذوي اللّحى الطويلة ، الذين قال لي
عنهم انهم قتلوا كثيرين من الملونين ، ثمّ فهمت
أنه يعني المستعمرين الاسبان .

العصيان

كانت ثلاثة اعوام قد مضت على وجود
جمعه معي . لما جاء في ذات صباح يوقظني
مُشيراً الى وجود مركب في البحر .

فتسلقت الجبل لأتحقق الخبر . واذ سرّحت
النَّظْرَ بعيداً ، رأيتُ مركباً بدا لي أنه انكليزي ،
قد اصبحَ في نقطة تكاد تكونُ في وسطِ
الشاطئ .

لا أدري لماذا قام في نفسي شعور كئيب
منعني من الابتهاج .

كان المركب في هذه الآونة ، قد ارسى على
الشاطيء . ترجل منه أحد عشر رجلاً ، بينهم
ثلاثة رجال مكثفين ، مجردين من كل سلاح .
فأثار هذا المشهد تعجبي . ثم ترك هؤلاء الثلاثة
المساكين على الشاطيء ، بينما انتشر الآخرون ،
كما بدا ، للتعرف على الأمكنة .

كان عليّ ان اقوم بمبادرة . فاقترت من
الاسرى الثلاثة . ليتصور القارىء وقع المفاجأة
عليهم ، وما اعتراهم من الخوف لرؤيتي !

وهتف بهم على الفور :

— قولوا لي ما يمكنني أن اصنع لانقاذكم ؟

اجاب ذاك الذي بدا لي انه ذو شأن موضحاً
أنه كان رئيساً على المركب الراسي هناك ، وأن
بحارته تمردوا عليه ، فعزلوه من منصبه وحكموا
عليه أن يترك في هذه الجزيرة مع احد معاونيه
وواحد من المسافرين على المركب .

وتم الاتفاق فيما بيننا على أن يأخذني انا
وجمعه في مركبه الى الوطن ، اذا انقذته من
التمردين وأعدت اليه سلطته .

وهكذا حلت قيود الثلاثة وأتيهم بسلاح .

فلما عاد المتمردون قابلناهم بالرصاص ، فقتل
اثنان منهم على الاثر ، والتمس الآخرون العفو ،
فأقيم جمعه رقيباً عليهم .

ما كدنا نحاول ايقاف المركب عن الابحار ،
لئلا يهرب بمن فيه حتى صدرت منه طلقة مدفع
داعياً البحارة الى العودة اليه .

لا شك أن أحداً لم يجاوب على النداء .
فأنزل قارب آخر الى البحر .

ولما وصل من فيه الى البر لم يتعجبوا مما
رأوا . فانتشروا يبحثون عن رفاقهم .

في اول الليل عاد الجميع الى مراكزهم ،

وكنا بانتظارهم متأهين بالسلاح ، فصعدوا دون
أيّ حادث .

وفي منتصف الليل ، عاد عشرة من الاسرى
فاعلنوا الخضوع للقائد دون أن يثيروا ايّ شك .

وهكذا انتهت مقاومة زعيم المتمردين ، وعاد
المركب تحت سلطة قائده الحقيقي .

في صباح التاسع عشر من ايلول سنة ١٦٨٦ .
وكان سروري في ذلك اليوم لا حد له .

لقد قضيت في تلك الجزيرة سبعة وعشرين
عاماً وشهرين ، وتسعة ايام .

وعدت الى انكلترا في الحادي عشر من
حزيران حيث عرفت قيمة كهولة آمنة .

وداع الجزيرة

سبع طلقات من المدفع اعلنت نجاح الخطة
وبغبطة كبيرة صعدت الى المركب الذي
سيحملني في جماعة من المتدنين .

صعد معي الى المركب رفيقي الأمين جمعة ،
حاملاً معه المظلة التي صنعتها من جلد الماعز ذكراً
من الجزيرة .

رفع المركب مرساته عن شاطئ تلك الجزيرة

الأسئلة

- ١- أ: ما الذي كان يجتذب روبنسون كروزو من
حدثه؟
ب: إلى أين كان متجهاً روبنسون كروزو عندما ثارت
العاصفة؟
ج: ماذا حدث للسفينة التي كان يركبها روبنسون
كروزو؟ وكيف وصل الى الشاطئ؟
- ٢- أ: ماذا حلّ برفاق روبنسون؟
ب: أين بات ليلته الأولى؟
ج: ماذا رأى في اليوم التالي؟ وما فعل؟
د: ماذا كان يفعل في الايام التالية؟
هـ: ماذا نصّب لنفسه؟
و: ما هي الطريقة التي اتبعها لمعرفة عدد الايام التي
سيقضيها في تلك الجزيرة؟
ز: ما كان نوع الحبوب التي نبتت حول السياج؟
وهل أثر ذلك على نفسه؟

٣- أ: ماذا وجد أخيراً من الأثمار؟

ب: ممّ صنع كسوته؟

ج: ما نوع الحيوانات التي رباها عنده؟

٤- أ: ما هي الآثار التي وجدها ذات يوم على أرض

الشاطيء؟

ب: هل أخافه ذلك؟

ج: ممّ ارتعد عندما زار الجهة الجنوبية الشرقية من

الجزيرة؟

د: ماذا رأى عندما تسلق الجبل؟ وماذا وجد؟

٥- أ: من وجد أخيراً رفيقاً له؟

ب: ما كانت جنسية المركب الذي كان راسياً على

الشاطيء؟

روبنسون کروزو

